

هسبريس: نحو تأسيس لصحافة المواطن بالمغرب

مصطفى بوكرن¹

Bougarn-m@hotmail.fr

نعلم أن البناء المؤسسي للصحافة الورقية ينتظم وفق هيكلية تنظيمية تنسجم مع وظيفتها، ومن بين أهم الوحدات التنظيمية في هرمها؛ هيئة التحرير التي تستند إلى خط تحريري واضح تسلكه في مقاربتها لمجمل الأحداث و القضايا، وتعمل هذه الهيئة على بيان سياستها و رؤيتها من حين لآخر سواء عند تعبئة صحفيها لإعداد ملفات ساخنة حول قضايا مستجدة، أو عند إلحاح بعض الأحداث التي تستدعي الإفصاح عن موقفها عبر الافتتاحية أو عن طريق ما يكتبه مدير النشر، كما أن لهيئة التحرير اجتماعات يومية مع رئيس التحرير تناقش فيها المستجدات، و إذا ما تمت الموافقة على تحرير تقرير أو خبر، يصاغ العنوان المناسب للمادة التحريرية، إلى غير ذلك من المراحل التي يمر بها مجمل محتوى الجريدة.

1- من هيئة التحرير إلى هيئة الإدراج

هذا هو الطبيعي في الصحافة الورقية التقليدية، لكن عندما نتحدث عن ما يسمى " بصحافة المواطن" على شبكة الإنترنت، و هسبريس نموذج لهذه الصحافة، نجد أن كل هذه التقاليد تبدو غير ملائمة للبنية المكونة للإنترنت، ولذلك من الصعب أن نقول في نموذج هسبريس أن هناك هيئة تحرير كما هو متعارف عليه في الصحافة التقليدية، فمن خلال تجربتي الموقع، إضافة إلى خوض تجربة في إدارة موقع إلكتروني شامل، يمكن القول أن "هيئة التحرير" تتحول إلى "هيئة إدراج" للمواد المرسلة من طرف " المواطن الصحفي" سواء كان حوارا مع شخصية شعبية، أو مقالة رأي، أو خبر من مدينة، أو فيديو، و قد يرسل صحفيون مهنيون تقارير إخبارية، أو مقالات من باحثين متخصصين..

كما أن هيئة الإدراج تعمل على صياغة الأخبار الآنية الساخنة، إما عن طريق إعادة صياغتها من موقع وكالة المغرب العربي للأنباء، أو من خلال الصحف الوطنية، أو باعتماد المصادر الأجنبية، وقد يكون الموقع سباقا لإنتاج خبر حصري يتعلق بقضايا المغرب.

فإدارة الموقع تستقبل كل منتج من عند كل مواطن مغربي كيفما كان مضمونه، هذا هو الأصل إلا ما استثنى، و يكون الاستثناء في الغالب مرتبط بمدى جودة كتابة النص، و نظرا لوظيفة الإدراج التي يقوم بها مديرو الموقع وليس التحرير أو التصحيح نشير إلى ما يلي:

- عدم تغيير عناوين المقالات و الأخبار المرسلة، فكما يرسلها أصحابها تبقى كما هي .
- وجود أخطاء نحوية أو إملائية في المادة المرسلة .
- إدراج الروابط التي تذيّل بها المادة سواء كانت بريدا أو رابط لإشهار مدونة أو موقع.

¹ - مدون و كاتب عمود نيو ميديا في موقع www.hespress.com

- و ينحصر دور الإدراج في ما يلي:
- تنظيم المقال و ترتيبه حتى يسهل على القارئ.
 - تفعيل بعض الكلمات في المادة المرسله عن طريق رابط ما مساعد للكشف عن المزيد من المعلومات أو تذكير القارئ بما سبق.
 - إدراج صورة معبرة عن مضمون المادة المرسله.
 - و مادام أن موقع هسبريس لا يشتغل بمنطق هيئة التحرير كما هو معمول به في تقاليد الصحافة الورقية لا تجد في الموقع ما يلي:
 - افتتاحية الموقع اليومية التي تعبر عن رأي الموقع من مجمل القضايا.
 - العمود القار لمدير الموقع الزميل طه الحمدوشي.
 - ملفات يسهر على إنجازها أعضاء هيئة الإدراج.

2 – من خريجي معاهد الصحافة إلى خريجي المدونات و المواقع الشعبية

وأشير إلى أن ما يمكن أن أسميه "بالناشرين الإلكترونيين" على موقع هسبريس ليسوا صحفيين مهنيين متخصصين أو خريجي معاهد عليا للصحافة، كما أن كاتب الرأي منهم ليس من الأكاديميين أو الباحثين أو من لهم باع طويل في الصحافة سواء من داخل المغرب أو خارجه، لأنه كما نعلم في تقاليد الصحافة العريقة أن كاتب عمود الرأي ينبغي أن تكون له معرفة موسوعية بالأحداث و القضايا، نسجها من خلال علاقاته و سفرياته و قراءاته، و قد يشترط فيه أن يكون من كبار السن، لكن في نموذج صحيفة المواطن " هسبريس" كتاب الرأي هم في أغلبهم لا زالوا شبابا، ثم إن كاتبا كمحمد الراجي كما يتحدث دائما عن مستواه الدراسي الذي يصفه بالمتواضع، خطف الأضواء وصنع لنفسه أسلوبية مؤثرة و متفاعلة مع المعلقين - و لا أقول القراء- هذا الكاتب لو قدم نفسه في البداية لجريدة ورقية ما، وأمدهم بسيرته العلمية لكي يكون كاتب رأي لكان مصير سيرته " السخرية" و رميها في سلة المهملات، وكذلك الشأن بالنسبة لكل ناشر على الموقع يكون له نفس المصير في الغالب، إن لم يكن له اسما صحفيا طنانا أو ليس له علاقة مع مدير الجريدة، ولذلك نجد أن جسر الكتابة في الصحافة الورقية يمر عبر الكتابة في الصحف الإلكترونية أو المدونات، و كثير من المدونين عندما أثبتوا كفاءتهم في الكتابة على الشبكة أوجدوا لأنفسهم مكانا في الصحافة الورقية كمهنيين، ويمكن أن أحيل على تجربة المدون ميلود الشلح في جريدة المساء.

3- هسبريس: موقع شعبي للإعلام الإلكتروني

إن موقع هسبريس في رأيي الشخصي ليست صحيفة بالمعنى التقليدي المتداول، الذي يعني مؤسسة على هرمها مدير نشر و رئيس تحرير و صحفيون مهنيون، و لا يمكن أن تكون بهذا المعنى ، هسبريس هي "موقع شعبي لإعلام الإلكتروني" سواء كان كتابيا أو صورة صامتة أو متحركة، فمديرو موقع هسبريس و إن كانوا لا يفصحون عن ذلك إلا أنهم مستوعبين عمليا لمنطق الاشتغال عبر الإنترنت،

ويتحدد هذا المنطق كما هو معمول به في الكثير من المواقع الأجنبية المتخصصة في صحافة المواطن على مقولة " يحتمل كل مواطن أن يكون صحفيا أو كاتباً أو مصورا" ولذلك تجد عند أول نقرة في رأس الصفحة جملة إخبارية مفادها " قل لي كيف أحصل على النشر ؟ " كما هو موجود في هذا الموقع الإنجليزي <http://www.nowpublic.com> المتخصص في صحافة المواطن - و للإشارة هذا الموقع ينشر تقريرا عن حادث موازين المأساوي من المغرب - فهذه المقولة تبين من خلال موضعها من الموقع و مضمونها أن أول شيء يهتم به هو أن يجعلك "ناشرا لا قارئاً" فيحفزك على النشر، و هذا المنطق في الاشتغال يستحيل أن تواكبه الصحافة الورقية، مما يعني أن المواقع الإلكترونية المتخصصة في صحافة المواطن سواء كانت مدونة فردية أو جماعية أصبحت تشكل تحديا كبيرا للصحافة الورقية بل تحولت إلى مصدر مهم في استقاء الأخبار و التقارير، و تجدر الإشارة هنا إلى الروبورتاج المثير الذي أعدته القناة البلجيكية rtbf و الذي بعنوان "[Bloggeurs et journalistes: la guerre de l'info ?](#)"²، هذا الروبورتاج الذي يبين بالفعل التطور الذي حققه الإنترنت في نقل المعلومة و الذي تجاوز الصحف التقليدية.

فلو عملت إدارة هسبريس مثلا بكتابة جملة "كن صحفيا" بالنبط الكبير في أعلى الصفحة و وعدت الفاعلين من المراسلين بدورات تدريبية بشراكة مع مؤسسة تعنى بالصحافة الإلكترونية، و تشير إلى مهمة المنخرط في هذه المبادرة، على أن يشتغل في نقل الأخبار من مدينته سواء بالصوت أو الصورة أو الكتابة، لاستغنى المغاربة عن رؤية التلفاز المغربي و الجرائد الوطنية ، لأنه سيرى أخبار مدينته بطرق متعددة و في أسرع وقت.

4 - من بريد القراء إلى ثورة المعلقين

نعلم أن في الصحافة الورقية خاانة أو صفحة مخصصة لبريد القراء ، هدفها تبيان الصدى الذي تنتجه مقالات الجريدة و أخبارها و هو ما يسمى ب Feedback بمعنى التغذية الراجعة ، لكن تبقى هذه الصفحة في الصحافة الورقية لا تبين صدى المقالات و الأخبار بشكل يدل على الرفض أو القبول لما ينشر في الصحافة الورقية ، نظرا أولا للرقابة الشديدة على التعليقات ثم إضافة للحيز الضيق الذي تخصصه الجريدة، أما مثل هذه الفكرة الإعلامية في برامج تلفزيون الإعلام العمومي المغربي فلا وجود لها.

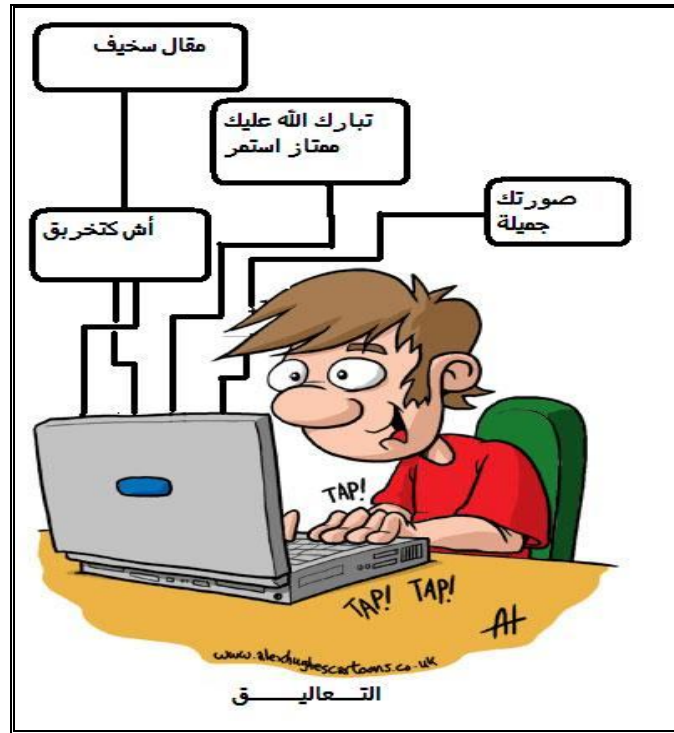
مع الإعلام الجديد ، أصبح الحيز غير متناهي، و مقص الرقابة بعيد عن ملاحقة الآراء المخالفة، ويمكن أن أشير إلى أغرب التعليقات الحديثة النشر على شبكة اليوتوب، إثر تعادل المنتخب المغربي مع نظيره الطوغولي، و المعنون [بهتلر غاضب على إقصاء المغرب من كأس العالم 2010](#)³، فلا شك أن كل

² <http://www.youtube.com/watch?v=8-5W570kJME>

³ <http://www.youtube.com/watch?v=gB2ehszxy-Y>

المغاربة استشاطوا غضبا، و هم يشاهدون منتخبهم الكروي يقدم مقابلة حالت دون أن تحقق الأمل الكبير في التأهل لكأس العالم؛ المواطن المغربي غاضب يريد الحديث و التعبير لإسماع رأيه، و في المقابل الإعلام العمومي له أجندته الخاصة، إلا أن الإعلام الجديد أتاح للمواطن كيفما كان نوعه التعبير و التعليق بأية لغة و صورة، وهذا خلق ثورة حقيقية في المتابعة و الرقابة الجماعية و التعليق الشعبي على ما يجري⁴.

في صحافة المواطن المكتوبة، بلغت التعليقات حد المعارك الساخنة بين المعلقين، بل برز في ساحة التعليق، نجوم من المعلقين شاعت أسماؤهم على الألسن، وأصبح الكتاب في هيبة من لسعاتهم القوية، وهذا وضع الكاتب في محك حقيقي، حيث يضرب ألف حساب قبل أن يكتب الكلمة و الفكرة، ويصل الأمر في بعض الأحيان إلى محاكمة حقيقية يحضر في قاعتها أكثر من مائة معلق بأسماء مستعارة للتعليق على مقالة قد لا تتجاوز 800 كلمة، وقد يكون مصير الكاتب الفرار أو الألم الشديد، خصوصا لما يوصف بنعوت تمس شخصيته، أو قد يلهب التشجيع حماسه فيستمر دون مبالاة بالرأي المخالف.



5- خريطة التعليق على موقع هسبريس: دراسة مثال

لمعرفة خريطة التعليق و المعلقين في موقع هسبريس حاولت أن أقدم نموذجا، للتعليق على مقالات الزميل نور الدين لشهب، و معيار اختياري ليس له ارتباط بالكاتب، إنما الأساس عندي هو أنني اخترت عينة من التعليقات بشكل عفوي، كما أن اختياري لثلاث مقالات هو على سبيل المثال لا الحصر، إضافة إلى أن تتبع المعلقين في المقال الواحد يحتاج لجهد و صبر كبير.

عندما قرأت 149 تعليقا إضافة إلى مقالات الزميل نور الدين، واجهني مشكل التصنيف الأمثل الذي يمكن أن يقدم للقارئ أو الباحث – أتمنى أن يكون ذلك في المستقبل القريب- صورة مصغرة قريبة من حقيقة التعليق على موقع هسبريس، كما أنه وجدت صعوبة في تصنيف أنواع التعليقات، و اختيار المسمى الأنسب لنوع التعليق ، و يبقى الأمر مجرد اجتهاد مني.

تعليق على التعليق	تعليق خارج المضمون		تعليق على المضمون		أنواع التعليقات
	إضافة جديدة	على الشخص	اختلاف	اتفاق	المقالات
0	2	2	6	20	مقال سياسي: التركتور يحرق..
10	4	3	17	11	مقال ديني: اعترف أنني من الخوارج
4	10	8	30	20	مقال فني: آية الله العظمى كاظم الساهر
14	16	13	53	51	المجموع
عدد التعليقات التي تدعم مضمون المقالات: 51 أما عدد التعليقات التي لم تدعم المضمون: 98 = 149					النتيجة
في المقال الأول: 3 تعليقات في المقال الثاني: 5 تعليقات في المقال الثالث: 1 تعليقات المجموع: 09 تعليق					المعلق المتميز أبو ذر المغربي

من خلال الجدول يتضح ما يلي:

- أن أنواع التعليق على موقع هسبريس، إما تعليقات تناقش المضمون أو تعليقات تناقش خارج المضمون أو وجود تعليق يعلق على تعليق.
- بالنسبة للتعليقات التي تناقش المضمون هي على نوعين: تعليقات مؤيدة للمضمون أو تعليقات تختلف مع مضمون صاحب المقالة، أما التعليقات التي تناقش خارج المضمون، إما تعليق تعلق على شخصية الكاتب كأن تصفه "بالوسامة" أو تعليقات تضيف إضافات جديدة على المقالة.
- يتضح أن مجموع التعليقات التي تدعم مضمون المقالة هي 51 تعليقا ، أما التعليقات التي لا تدعم المضمون فهي 98 تعليقا.
- بلغ عدد التعليقات على ثلاث مقالات 149 تعليق.
- المعلق المتميز على المقالات الثلاث هو أبو ذر المغربي.

بعد عرضنا لهذه الملاحظات الخمس يمكن أن نستنتج ما يلي :

- إن مضمون التعليق على المقالات الثلاث هو مضمون يتسم بالدقة و المعطيات العلمية في بعض الأحيان، مما يعني أن المعلقين في موقع هسبريس لهم مستويات علمية أو لهم اطلاع علمي مقدر ، كما أن مضمون التعليق فيه حيوية مهمة جدا بين مختلف و مؤيد، و هذا يرجع لطبيعة المقال، و نسجل أن المقال الديني يقع حوله نقاش ساخن ليس بين المعلق و الكاتب بل بين المعلقين أنفسهم.

- إن التعليق في الإعلام الجديد أو ما يسمى بصحافة المواطن أنتج لنا نسا جديدا يمكن أن نطلق عليه " بالنص المتنامي " الذي يشترك فيه الكاتب و المعلقين، و لرقم 149 تعليقا دلالة واضحة ، حيث أن ثلاث مقالات كانت سببا في كتابة هذه التعليقات، مما يعني أن النص في الإعلام الجديد أصبح مشتركا بين الكاتب و معلقه.

- الغريب أن الإعلام الجديد أنتج معلقا يمكن أن ينتج نسا أقوى و أطول كما عندنا في حالة أبي ذر المغربي، فلو جمعنا له التعليقات 09 لوجدنا أن هذه التعليقات تشكل نسا ثانيا أطول من نص الكاتب الأصلي، بل إن هذا المعلق لو جمع كل تعليقاته لأنتج كتابا متكامل الأركان.

من النقاط التي لم أستطع تناولها نظرا لصعوبتها ، مسألة الأسماء المستعارة و الأسماء الحقيقية، حيث يمكن أنؤكد على أن المعلقين في الإعلام الجديد لا يستطيعون الإعلان عن أسمائهم الحقيقية، فنادرا ما تشم رائحة الاسم الحقيقي في بعض الأسماء، مع العلم أن ما يكتب مثلا في موقع هسبريس من التعليقات له نضج علمي و وعي جدي في متوسط التعليقات، فيبقى السؤال معلقا: لماذا لا يعلن المعلق عن اسمه الحقيقي؟

خاتمة:

إن صحافة المواطن قد قلبت الموازين، ففي الإعلام القديم كانت تنشأ قناة أو جريدة أو راديو لهدف التأثير في الرأي العام، لكن مع الإعلام الجديد أصبح الميزان هو "الرأي العام يؤثر في الرأي العام " أو بعبارة أخرى " الكل يرسل و الكل يستقبل" و هذا الكل ليس بينه تفاوت أو تمايز.